بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على نبيه الكريم

محمد الحسن بن الددو الشنقيطي

رئيس مركز تكوين العلماء
رئيس جمعية المستقبل
رئيس جامعة عبد الله بن ياسين

التاريخ: ١ / ١١ / ١٤٣٣هـ
الموافق: ١٧ / ٩ / ٢٠١٢م
الموضوع: فتوى

الحمد لله . . أما بعد فقد تباينت مواقف المسلمين واختلفت رؤاهم حول الفلم السيئ الذي قصد به متجوه وناشروه الإساءة إلى جناب أكرم الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت المشاركة بهذه الفتوى في بيان الحكم الشرعي ، وأسأل الله التوفيق والسداد . فأقول : لقد تباينت مواقف الناس من هذا الفلم واتسموا إلى المواقف التالية :

1- الموقف الأول : التجاهل وعدم المبالاة ، يرى أصحاب هذا الموقف أننا إذا لم نبال به لم يهتم به الناس كالقصائد التي هجا بها المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها أحد . وهذا الموقف سلبي لم يقم أصحابه بما أوجب الله عليهم من النصرة ولم ينجحوا في الامتحان الذي قال الله فيه : « ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ » ، ولم يكن موقف المسلمين من هجاء المشركين كهذا ، بل ما نزلنا إلى اليوم نقرأ قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء ؟

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء ؟

فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

الجمهورية الإسلامية الموريتانية Tel : 0022236377090 - 0022222464646 - Fax: 0022245252546
المملكة العربية السعودية Tel : 00966503926994 - 00966555560229 - Fax: 0096622621188

بل نقرأ قبله قول الله تعالى : « تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ » إلى آخر السورة. ونقرأ قصة أبي بكر الصديق مع أم قرفة الفزارية ، وقصة أبي عفك المنافق . وسكوتنا وتجاهلنا لا يقتضي عدم انتشار الفلم وتأثيره في المستهدفين بل هو فرار من الزحف وانهزام أمام الباطل .

2- الموقف الثاني : الاعتداء على من لم يشارك في الجريمة وقتل المعاهدين وإحراق السفارات . وهذا فعل همجي يأباه الشرع والعقل . فقد قال الله تعالى: « أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ » وقال : « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا » . وأخرج البخاري في الصحيح وابن ماجه وأحمد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما . " وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما . " وأخرجه الترمذي في السنن بلفظ : " ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا . " قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح . وأخرج أحمد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من قتل رجلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة أو لم يجد ريح الجنة – منصور الشاك – وإن ريحها توجد من قدر سبعين عاما . " وإسناده صحيح . وفي لفظ له أيضا : " سيكون قوم لهم عهد فمن قتل رجلا منهم لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما . " . وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة . " أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والدارمي والحاكم وهو صحيح . وأخرج أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة

من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة." وسنده لا بأس به ولا يضره عدم تسمية أولاد الصحابة فهم عدد يجبر تعددهم جهالتهم ولذلك سكت عنه أبو داود والحافظ في الفتح.

3- الموقف الثالث: الاعتراض على الاحتجاجات الشعبية بدعوى أنها في ذاتها غير مشروعة وأنها لا تفيد وربما ضرت بتهييج الأعداء. وهذا الموقف برمته باطل فالاحتجاجات الحضارية من إنكار المنكر والبراءة منه ومن القيام لله بالقسط، وهي ضغط مؤثر داخليا وخارجيا لا ينفي ذلك إلا مكابر والواقع شاهد به وإنما يهيج الأعداء السكوت على باطلهم والرضا بما يصنعون.

4- الموقف الرابع: الاحتجاج والإنكار والضغط بمختلف الوسائل الحضارية المشروعة. وهذا الموقف هو الذي ندين الله به ونراه واجبا شرعا، فلا بد أن تهب هذه الأمة بحكامها وشعوبها وساستها ومجتمعها المدني ونقاباتها وطلابها وإعلامييها ودبلوماسييها ورجال المال فيها والأعمال، بعربها وعجمها وأقلياتها وجالياتها لنصرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقد أوجب الله نصرته على الجميع وأخذ العهد على جميع الأنبياء أن ينصروه إذا بعث وهم أحياء قال الله تعالى: « وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ » وقال تعالى في جوابه لموسى عليه السلام: « وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا
عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ » وقد حض الله المؤمنين جميعا على نصرته فقال : « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا
تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا » وذكر نصر الله له في آيات كثيرة كقوله تعالى : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
ٱللَّهُ بِبَدْرٍ » وقوله : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ » وقوله :
« مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ » قوله : « وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ » وقوله : « إِنَّا
لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ » .

والاحتجاج بالوسائل السلمية المشروعة من إنكار المنكر الذي هو من خصائص المؤمنين . قال تعالى : والمؤمنون
« وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ »
ومن القيام بالقسط وقد قال الله تعالى : « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ » وهو إيذان
بعدم الرضا بالباطل وقد أخرج مسلم في الصحيح وأبو داود والترمذي وأحمد من حديث أم سلمة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن

كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع " قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال : "لا ما صلوا " . وهو ضغط على الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات لتمنع عرض الفلم ونشره ولتسن من القوانين ما يمنع الإقدام على مثل هذه الجريمة في المستقبل ، فقد كان الضغط السابق حين أحرقت المصاحف سببا لتشريعهم لما يمنع الاعتداء على المصحف من طرف الجيوش الأمريكية باعتباره سلاحا . ولا بد أن يبين أن الاعتداء وقلب الحقائق وتشويه المقدسات لا تدخل تحت حرية التعبير ولا بد أن يعاقب أصحابها كما يعاقب في الغرب منكر المحرقة اليهودية ، ولا بد من عقاب المجرمين منتجي الفلم ومموليه ومروجيه وناشريه عقابا رادعا . ومن أوجه الاحتجاج مقاطعة ما يمكن الاستغناء عنه من البضائع والصناعات . وهو ذو أثر بالغ وسريع . ومنها رفع القضايا أمام المحاكم من طرف جميع القانونيين وبالأخص إذا كانت باسم آل البيت الشريف بصفتهم متضررين ولهم الحق في القانون أن يرفعوا قضايا أمام المحاكم ويطالبوا بالتعويض عن ما لحق بسمعتهم من أضرار . وكذلك العلماء بصفتهم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنها الضغط على الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية لاتخاذ الترتيبات القانونية لحماية المقدسات ومنع التطاول عليها وتجريمه بشكل صريح في القوانين الدولية . والمشاركة في هذه الهبة سواء كانت مشاركة إعلامية أو دبلوماسية أو سياسية أو قانونية أو بالخروج في المسيرات والمظاهرات والاعتصامات السلمية هو من الجهاد في سبيل الله ونصرة الله ورسوله . والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

كتبه محمد الحسن بن الددو